الموسيقى والأغاني الشعبية

الدُّكتور محمد البشر سميلا، المدرسة العليا لإعداد المعلمين بماكو– مالي

E-mail: ensup@ml.refer.org
TEL: +223 76 46 20 38

Résumé :
Le début de l'article est l'étude de l'art de la musique par l'Africain, tel qu'il exprime son bonheur et son visage dans les mariages et les fêtes. Et même lors d'occasions sociales et de célébrations pour les sultans, les princes et les tyrans et l'adorer lors de son exécution. Les rituels religieux, son enthousiasme amoureux, sa force dans le travail et sa bravoure à la guerre. L'article traite des instruments traditionnels et de leur rôle oral, tels que les tambours, les tambourins, etc. Et les instruments pneumatiques à partir desquels toutes sortes de flûtes, trompettes et flûtes ont évolué, et se sont également développées dans ces dernières années. Instruments à cordes avancés, tels que guitare, luth, violon et autres.
L'étude a porté sur les chants folkloriques et les chants qui accompagnent presque toutes les activités de la vie quotidienne. Les dimensions littéraires, sociales et humaines, peuvent susciter un certain intérêt chez le lecteur sur cette base.
Le document de recherche a traité de certains sujets de chansons populaires, notamment les suivants : **Abandonner le vol - Interdire les mauvaises relations - Abandonner l'hypocrisie - louer - frimer - garder les liens de parenté et de fraternité - mettre en garde contre combats et ainsi de suite**.
La musique est présente à chaque période de l'année, comme il y a la musique pour l'accouchement, la puberté, la circoncision et le mariage, ainsi que Chez le fermier, chasseurs et berger...
L'article confirme à juste titre que la musique fait désormais partie des traditions africaines, car elle ne peut pas transmettre certaines histoires sauf sous la forme lyrique, et le chant populaire lui-même qui exprime le pouls de la volonté collective, sous sa forme satirique.
Mots clés : Musique, Chanson, Populaire, Instruments, Tradition.

الملخص :
يتناول المقال دراسة فن الموسيقى عند الأفريقي، فهي تعبر عن سعادته وبهجته في الأفراح والمهرجانات، وحتى في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية لدى السلاطين والأمراء والأباطرة، وتعبده عند أدائه الشعائر الدينية، وحماسته في الحب وقوته في العمل، وبسالته في الحرب.
وتعرض المقال أيضا للآلات التقليدية ودورها الشفوي، من أنواع الطبول والدفوف والطبلات وما يشابهها، والآلات الهوائية التي تطورت عنها جميع أنواع الناي والأبواق والمزامير، كما تطورت من الأخير آلات وترية متقدمة، كالقيثار والعود والكمان وغيرها.
وقد تناولت الدراسة الأغاني والأناشيد الشعبية التي ترافق تقريبا كل نشاطات الحياة اليومية، وتتمتع بأبعاد أدبية واجتماعية وإنسانية، قد تثير عند القارئ شيئا من الاهتمام.
وانطلاقا من هذا تناولت الورقة البحثية، بعض موضوعات الأغاني الشعبية التي منها ما يلي:

تحريم السرقة، النهي عن المعاملات السيئة، الابتعاد عن النفاق، المدح، الرثاء، صلة الرحم، التحذير من التقاتل ..إلخ.

فالموسيقى حاضرة في كل فترة من فترات السنة، فهناك موسيقى للولادة، والبلوغ، والختان، والزفاف، وكـــذلك لدى المزارعين، والصّياد والرعاة...إلخ

ويؤكد المقال بحق أن الموسيقى صار جزءا من التقاليد الأفريقية، إذ لا يمكن أن تنقل بعض الأقاصيص إلا في الشكل الغنائي، والأنشودة الشعبية نفسها التي تنم عن نبض الإرادة الجماعية، في شكلها الهجائي.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى، الأغاني، الشعبية، الآلات، التقليد.

إشكالية البحث: عدم الوعي والإدراك بدور الموسيقى والأغاني الشعبية في تأليف القلوب نحو الوحدة والتكافل الاجتماعي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

. إبراز دور الموسيقى في الحياة العامة لدى السلاطين والأمراء والأباطرة.

. أن نغمات الآلات التقليدية تترجم وتعبر عن معان إنسانية وقيم بطولية.

. أن الموسيقى لها أثر كبير في تغيير الأحداث والمواقف.

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في أن الموسيقى والأغاني الشعبية تلعب دورا كبيرا وحاسما في الحفاظ على الهويّات الشعبية واستمرارية التوارث من جيل إلى جيل.

أسباب اختيار الموضوع: من أهم الأسباب والدوافع لاختيار الموضوع ما يلي:

. إظهار دور الموسيقى في تحريض الأفراد والمجتمعات ورفع المعنويات.

. اهتمام الأغاني الشعبية بالقضايا الاجتماعية والثقافية.

. معرفة آلات الطرب في المجتمعات الأفريقية.

منهج البحث: تتّبع الدراسة المنهج التاريخي الوصفي لدراسة ظاهرة الموسيقى ودورها في المجتمعات الأفريقية.

1. مفهوم فن الموسيقى الأفريقية

– موسيقى[الموسيقى] فن الغناء والتطريب [موزيكا] تطلقها العامة على بعض آلات الطرب [الموسيقي] من يتعاطى الموسيقى.[1]

– الموسيقى: هي فن تأليف الألحان وتوزيعها وإيقاعها والغناء والتطري[2] والموسيقى عند الأفريقي ليست ترفا، وإنّما هي وسيلة للمعيشة فهي تعبر عن سعادته وبهجته في الأفراح والمهرجانات، وسفسطته في المناسبات والاحتفالات،

(1) فؤاد أفرام البستاني: منجد الطلاب، الطبعة الحادية والثلاثون، دار المشرق ش. م. م بيروت( ) لبنان 1986م ض: 753.

(2) د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد، ط 1 م. ع. س، 1406هـ / 1985م، ص: 154.

ووحدته وتعبده عند أدائه الشعائر الدّينية، وحماسته في الحب، وقوته في العمل، وبساطته وتواضعه وهو بجوار موقده، وبسالته في الحرب(3).

– تقول الكاتبة الزنجية Pearl Primus لست أستطيع أن أذكر أفريقية دون أن أسمع دقات الطبول العالية، ودون أن تمر أمام عيني حشود الراقصين فالموسيقى الشعبية الأفريقية هي مثل حَيٌ للتراث الثقافي الأفريقي نضجت على مرّ آلاف السنين، وقامت على المعتقدات التي توطدت بفضل العادات والممارسات القديمة. فهذه المعتقدات رغم أنها في الغالب لا تعبر عنها أية كلمات فإنها معروفة ومفهومة لدى كل عضو في الثقافة التي ينتمي إليها الفنان(4).

– وتستعمل الطبول في أفريقيا أكثر من غيرها من الآلات الموسيقية بدقة وحذق ومهارة، خصوصا بتداخل متشعب من الإيقاع، وبعدد كبير من الطبول المختلفة الأشكال والأحجام، وبتلون الأنغام التي تصدر عنها نتيجة لتناوب الضرب عليها بين الكف والأصبع، وفي السرعة والخفة واللمس(5).

– وليس بجديد أن نقول بأن: «الطبل» القاعدة الأساسية للموسيقى ويطلق الأفريقيون على الطبل "جد الموسيقى" وكل الموسيقى الشعبية في العالم تنسب إلى مصدر واحد "الطبل " بدقاته الإيقاعية.

– وقد نسب أوّل استعمال الطبل إلى تو بال بن المسعودي، ويمكن أن تكون كلمة "طبل" معادلة للفظ الآشوري "طبلو" أو معادلة للكلمة المصدرية (تين) ولعل الآلة التي على (هيئة) الكأس هي الدريج وتعرف بهذا الاسم في المغرب الآن.

وقد عرف الدريج في الجزائر وتونس وطرابلس باسم (دربوكة) ويظن بأن اللفظ مشتق من اللفظ السرياني (أربيكا)(6)

– وقد استخدم أمير من أواخر ملوك (الصنغاي) في غَاو (على نهر النيجر) (1335. 1493 ميلادية) الطبل شعارا للسلطان وقد حدد أسكيا محمد تخوم البدء بالمدى الذي لا يسمع بعده طبل السلطان إذا قرع، وكان شيوخ " البَمْبَارا" يستعملون الدفوف(7)

– ويحدثنا كل من دنهام وكلابرتون أثناء رحلتهما إلى وسط غرب القارة الأفريقية عن سلطان برنو وهي إحدى دول غرب القارة بأنه كانت له فرقة موسيقية مكونة من ستة أفراد من أفراد الجيش وهم يحملون الأبواق التي يبلغ طول الواحدة منها عشرة أقدام وهذه الأبواق خاصة بالبلاط الملكي فقط وهم يحيطون بالسلطان في الحملات العسكرية وفي ميدان القتال، كذلك عرفت في منطقة غرب القارة ما يعرف بالطنابير الملكية التي كانت تدق في كل مناسبة يخرج فيها الملك للقيام بجولة في المدينة أو للسفر وفي أثناء خروج الجيوش لخوض المعارك ومقاتلة الأعداء، فإن

(3)المرجع نفسه ص: 156.
(4) إبراهيم الحيدري، انثولوجية الفنون، التقليدية دار الحوار للنشر والتوزيع ط1 سورية 1984م ، ص: 92
(5) د. عبد العليم عبد الرحمن خضر. المرجع السابق ص:159.
(6)د. المرجع نفسه ص:60.
(7) المرجع نفسه ص: 61.

ضربات الطبول كانت تظل تضرب بصفة مستمرة ولا تتوقف حتى أثناء صوت المعارك ... وذلك لزيادة حماس الجنود[8]

– وكان لكل حاكم أو رئيس ولاية من الولايات الكبرى في الدولة فرقة خاصة للموسيقى تضرب الطبول عند خروجه إلى قصره أو أثناء تفقده أحوال الإقليم الذي يخضع لحكمه ويتولى إدارته[9]

ومن خلال استحضاره أرواح الأجداد، يجعل الموسيقى وسيطا بين الحي والميت، ولكنها تستخدم أيضا لمصاحبة السرد الشفوي للتاريخ والحكاية المروية والخطابة، ومختلف أشكال التلاوات الشعرية، كذلك تصور الموسيقى الأنساب والأمثال والأساطير، فهي أداة لحفظ المعرفة ونشرها وبالتالي للتربية[10]

– ولا ريب فإن هذه الألحان الموسيقية مرتبطة ارتباطا وثيقا بتجارب المجتمع وخصائصه، فالموسيقى الأفريقية هي لغة تخاطب حيث تعبر تعبيرا سهلا وتتلقى ردا فوريا من قبل أعضاء المجتمع، رغم الحواجز اللغوية التي تفصل بينها، وهذا يعني أن لغة الموسيقى هي لغة سهلة الإدراك والفهم وتخرج خارج حدود مجتمعها... ومن هنا فإن الموسيقى تقيم صلات وعلاقات على الصعيد الاجتماعي من خلال لغة الموسيقى التي تخاطب الناس، رجالا ونساء.[11]

– والبيئة الطبيعية هي التي منحت الأفريقيين الفنون الموسيقية والغنائية، حيث تصدر الأصوات بشكل طبيعي من حركة الرياح في الأشجار، فيصدر عنها الخفيف الذي يختلط بأصوات الطيور المغردة، وهناك أيضا خرير المياه وانسياب الجداول ومهاجر الحيوان وتحركاته، فيقف الأفريقي مبهورا يشاهد عالما حافلا ساحرا يدعو إلى التفكير والإبداع ويثير في النفس مختلف الأحاسيس والمشاعر[12]

– تطورت من الآلات الموسيقية الإيقاعية جميع أنواع الطبول والدفوف والطبلات وما يشابهها. أمّا بالنسبة للآلات الهوائية فقد تطورت عنها جميع أنواع الناي والأبواق والمزامير. كما تطورت في الأخير الآلات الوترية المتقدمة كالقيثار والعود والكمان وغيرها[13]

– وقد عرفت في غرب أفريقيا الدفوف الصغيرة والكبيرة التي كانت شائعة الاستعمال، كما كانت الأبواق معروفة لديهم وخاصة لدى فرق السلطان وهو ذو صفة رسمية. وإن كان العامة من الشعب يتخذون الأبواق لاستخدامها في النفير والتي كانت لديهم عادة مصنوعة من قرون الأبقار وسن الفيل كما كانوا يستعملون قصبات كمزامير، وقد اشتهر المزمار عندهم واستخدم في الفرق الموسيقية وكان يؤدي دوره في الفرقة بجانب الطبل والدف والبوق والتي كانت تشكل جميعها فرقة موسيقية متكاملة[14]

---

[8]د.عبد الفتاح مقلد الغني، حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق- جامعة القاهرة ، ص: 175.

[9] المرجع السابق ، ص: 176.

[10] د. عبد العليم عبد الرحمن خضر، مرجع سابق ص: 161.

[11] د. إبراهيم الحيدري، مرجع سابق ص: 92.

[12]عبد الله صالح سا نا، مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا، القارئ العربي بدون تاريخ نشر ص: 198

[13] د. إبراهيم الحيدري، مرجع سابق ص:89.

[14]راجع د. عبد الفتاح مقلد الغني، مرجع سابق، ص: 176 بتصرف.

– ويتجلى معنى الموسيقى في الحياة الأفريقية بالدور الذي تؤدى في الأعمال والأنشطة التقليدية، فالموسيقى حاضرة في كل فترة من فترات السنة، فهناك موسيقى للولادة ومراحل الطفولة، والبلوغ والمراهقة، والختان، والزفاف، والجنازة، وكذلك لدى المزارع، من عملية إزالة الأعشاب التي تسبق الحرث والفلاحة حتى زمن الحصاد، وثقل المحصول، وكثيرا ما تؤدى الأعمال والأنشطة المتعلقة بأوقات الفراغ، كصيد السمك، والصيد البري، والرعي، بمصاحبة الموسيقى[15]

– وهكذا نجد أن لكل فن أدبي شفاهي آلته الخاصة في كل منطقة ثقافية، الآلة الخشبية (بَالافُون) لملحمة مندي وأنْظُرْكَا n'zorka للصُغَيْ... هذه الآلات تحمل الكلمة التاريخية فتقدرها وتقدسها، فهي تتحد مع الفنان في الواقع، ومكانتها تزداد أهمية في أداء الرسالة بفضل لغات ذات جرس تصير بها الموسيقى مركزة بصورة مباشرة. وتصير الآلة صوت الفنان دون أن يضطر هذا إلى التفوه بكلمة واحدة.

– والحق أن الموسيقى صارت جزءا من التقاليد، إذ لا يمكن أن تنقل بعض الأقاصيص إلاّ في الشكل الغنائي، والأنشودة الشعبية نفسها التي تنم عن نبض " الإرادة العامة"[16]

– ونلاحظ أن الشفوية الأفريقية تشمل كل أنواع الأدب، أشعار ملحمية ومسارية، أغاني شعائرية، قصص وأساطير، وخرافات تتعلق بنشأة الكون، تعكس كلها ذكاء وحساسية التقاليد الزنجية الأفريقية[17]

– وهكذا بقيت ثقافة الأسلاف في أفريقيا في التقاليد الشفاهية. وفي الفلكلور، وفي العديد من الملاحم الرائعة والأخبار والأغاني والموسيقى الشعبية، في الرقصات والحكايات والمراسيم والطقوس والأساطير، وبفضلها لم يكن الأفارقة أبدا منفصلين كليّا عن التقاليد الثقافية[18].

---

[15] عبد العليم عبد الرحمن حضر، مرجع سابق ص: 161 بتصرف

[16] ج- كي زيربو، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الأول جين أفريقيا، اليونسكو 1980م.ص:28 بتصرف.

[17] الشعر الزنجي الأفريقي باللغة الفرنسية(أنطولوجيا) ترجمة رشيدة التركي دار الشؤون الثقافية العامة 1986م. ص: 7 بتصرف.

[18] جير توك سيمن ماركو فيتيش، بدايات السينما الأفريقية، ترجمة: سليمان محمد إبراهيم، دار جامعة الخرطوم للنشر1987ص:91

2. الأغاني الشعبية وأغاني الأطفال

– إن الأغاني والأناشيد الشعبية ترافق تقريبا كل نشاطات الحياة اليومية: صيد الحيوانات، صيد الأسماك، الفلاحة، الحصاد: الأرز والذرة وقصب السكر ... الخ.[19]

– الأغاني الشعبية تتمتع بأبعاد أدبية واجتماعية وإنسانية قد تثير عند القارئ شيئا من الاهتمام، ففي المناسبات العادية والمألوفة كالزواج مثلا أو الوضع (الولادة) أو الأعياد الموسمية أو غيرها من المناسبات السعيدة يتحلق الراقصون على أنغام الطبول ويحلو لأحدهم فجأة أن ينشد بيتا من شعر خطر في باله، فما أن ينتهي حتى يشرع راقص آخر في إنشاد بيت جديد قد لا يكون له من حيث الظاهر علاقة بالأول لا من ناحية المعنى ولا من ناحية القافية، وهكذا دواليك حتى يكون كل فرد قد عبر عما يختلج في نفسه بحرية تامة وطلاقة نادرة.[20]

– نجد هؤلاء الموسيقيين في جميع أجناس البلد وفي جميع اللغات التي تنطق في الوطن مهتمون ببيئتهم العائلية مستخدمون الآلات الموسيقية المناسبة للتعبير عن شعورهم الفني نحو الشعب.[21]

– 2.1 موضوعات الأغاني كثيرة جدا منها ما يلي:

الزجر عن السرقة – النهي عن المعاملات السيئة – الابتعاد عن النفاق – المدح – الرثاء – الدعوة إلى صلة الرحم – التحذير من التقاتل.

1– الحمد والثناء: من المغنين من اهتم بالثناء على الله في كثير من أناشيدهم وقصائدهم الشعرية كما جاء في القرآن الكريم شارحين الألفاظ كقول أحدهم: (كل شيء فان إلاّ ملك الله فالمال فان، والملك فان، ولكن الذي لا ينفد هو ملك الله عزّ وجلّ).

2– الشكر والمدح: اهتم البعض بشكر الله تعالى ومدح رسوله الكريم وبعض الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن الكريم كإبراهيم عليه السلام ووغيره ومدح الخلفاء الراشدين أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.[22]

3– **الزواج:** تقول أم سنكري: (الزواج أصبح أمرا محيرا لأن الزواج صار بيعا وشراء للمرأة؛ ولأن الأمهات جعلن الزواج متجرا)[23]

وفي قول آخر: (خلق الله الدنيا وخلق الحب ولكن بارك في الزواج)[24]

4– **تربية الأولاد:** وتقول أم سنكري أيضا في تربية الأولاد: (تربية الأولاد تربية حسنة تفيد الوالدة والوالد والوطن، والمرأة تموت لأجل الولد –أي المخاض–) [25]

---

[19]أ/د. عدنان حداد، من روائع الأدب الأفريقي، دار البيروتي للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2001، ص: 145

[20]أنظر أ. د. عدنان حداد، ص: 145

[21]إدريس عبد الحميد كوناتي: الفكر الإسلامي في الشعر والموسيقى المالية، بحث مقدم لنيل الإجازة العالية. جامعة باماكو، كلية الآداب واللغات، العام الجامعي 1998م (غير منشور) ص:13 .

[22]إدريس عبد الحميد كوناتي، ص: 14 بتصرف.

[23]أم سنكري: النشيد رقم 7 في ألبوم (زواج اليوم) 1993م

[24]ساندبلكويات، من شعراء ماندي تحت عنوان (زواج)

[25] أمُ سنكري: النشيد رقم 3 في ألبوم (الأولاد) 1995م.

5- **الأمانة:** ومنهم من اهتم بالأمانة، فتقول زينبا سيك: (قل: الأمانة إن كنا عاملين للدولة، علينا أن ننادي الناس بالأمانة، لأن الأمناء صاروا قليلين جدا. والخائن لا يهتم بتقدم وطنه إلا بأموره الشخصية)[26]

6- **الموت:** ويقول أيضا واعظا الناس بذوق الموت واليوم الآخر ومحاسبة الناس حسب عملهم في الدنيا ودفع الإجازات شيء واقعي لا ريب فيه لثبوته من الكتاب والسنة قائلا: (اليوم الذي يأتيك الموت وأنت في الكفن فلا حول ولا قوة لك، الموت هو الحق، الموت هو الحق الكبير، كل شيء صغير والله هو الباقي «لكل شيء نهاية» ومن أقواله أيضا: (ربنا أنت إلهنا فاغفر لنا يا ربنا).

7- الإيمان بالله وحده والايمان بالرسول وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وترك السرقة والمعاملات السيئة بين الناس والمحبة بين أفراد المجتمع ..إلخ.

- ويقول أحدهم داعين الناس إلى الإيمان بالله وبرسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان لكي يصبحوا من ضمن الفائزين يوم يقوم الحساب، قائلا: (أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدا رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، يا جماعة أقيموا الصلاة وصوموا وحجوا البيت الحرام وآتوا الزكاة؛ وإن لم تصلوا وتدفعوا الزكاة وتحجوا البيت الحرام ستكونون نادمين يوم القيامة).[27] ومن الموضوعات المتناولة أيضا نجد: المعاملة الحسنة، التوكل..إلخ

2.2 دراسة نماذج من الأغاني لأفراد ومجموعات:

1. أمادو بغايوغو ومريم دومبيا،

إذا استمعنا إلى أناشيدهما، وجدناها (مليئة) بالمواعظ والنصائح السليمة والثناء على الله وحده، هم يعظون الناس عن ترك المعاملات السيئة وترك المفاخرات والمخاصمات ..إلخ من الأفكار الرشيدة.

- (ومن أقوالهم في أنا شيدهم ما يلي:

. استمعوا إلي يا جماعة: الفخر غير جميل.

. كل الأمور تحت قدر الله، فالفخر غير جميل.

. إن يعطيك الله المال في الدنيا فلا تفخر على الفقراء.

. إن يعطيك الله الأولاد في الدنيا فلا تفتخر على العقيم.

. إن يعطيك الله منصبا عاليا في الدنيا فلا تفتخر على المساكين.

. لا تفخر في الدنيا لأن الله لا يحب الفخر).. إلخ

- ومن مقولاتهم عن ترك المخاصمة وطلب العفو بين المخاصمين:

(الذي أقول لكم: نصيحة، الذي أنشد لكم: نصائح.

لماذا يتخاصم أخوان ولا ينتهي، اتركوا الخصام.

لماذا يتخاصم زوجان ولا ينتهي حتى الطلاق، دعوا المخاصمة. ألم تعلموا: أن هذا غير جميل.

---

[26] زينبا سيك الألبوم الأول 1991م

[27] إدريس عبد الحميد كوناتي، مرجع سابق ص: 16 بتصرف.

أقول لكم هذا، أن التخاصم غير جميلة)

– وإذا كانت الحضارة العربية قد اهتمت بالزواج واحترام مقاليد الزواج وتربية الناشئين على الأخلاق، فشعراؤنا كانوا ينشدون ناصحين الناس بالاهتمام بتلك المبادئ الأخلاقية.

2. ناحاوا دومبيا

شجرة التوكل على الله رقم 1 في اليوم الثالث[28]

– شجرة التوكل جئت لأستجيرك .. شجر وكيلي.

شجرة التوكل من شجر وكيلي؟ يحيا كوليبالي هو شجر وكيلي لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

– شجرة التوكل هو شجر وكيلي؟ دوسوبافاما هي الوالدة الحسنة لا إله إلاّ الله.

– في كثير من الناس رماد؛ لكن لا يوجد مع كثير أدوية الرماد. كل هذه الأدوية عند الله وحده.

– ودعني والدي عند ذهابه إلى مكة ولكن كان السفر بدون الرجوع.

. ودعني والدي عند ذهابه إلى البيت الحرام لطلب الله ولكن السفر كان بدون رجوع.

– حضر المرافقون وقلت أين والدي؟ الذي ذهب إلى طلب الله.

– رأيت أشياء في المتاع.

– النعال والثياب والسجادات والغلايات فوق الأرض.

– ذهب الوكيل والمتاع أمامي.

– شجرة التوكل جئتك لأستجيرك الله هو شجر وكيلي إلهي إلاّ الله.

– أرسل إليك الدعاء أن يسهل لك الله سؤال القبر وسؤال يوم القيامة وأن يسهل لك الله نعمة الأرض.

– شجرة الوكيل جئت لأستجيرك الله هو شجر وكيلي لا إله إلا الله ذهب والدي عني.

– لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

3. سالف كيتا

داكان (القدر) رقم 8 في الألبوم (فلون، من قبل)[29]

– سفكت مرقي، أفسدت داري.

. سفكت مرقي، أفسدت داري.

– أدخلت نفسك في مسئولياتي دون داع.

– أترك يا رجل كل نفس مع قدرها .

– يتعب الناسُ بعضهم بعضا بلا فائدة، أليس كل نفس مع قدرها.

---

[28] إدريس عبد الحميد كوناتي، ص: 24

[29] إدريس عبد الحميد كوناتي : ص: 29

– الحمار الذي يسقطك لا ترى أذنيه

– الفرس الذي يسقطك لا ترى رجليه

– أدخلت نفسك في مسئوليتي دون داع

– أترك يا رجل كل نفس مع قدرها

. يتعب الناس بعضهم بعضا بلا فائدة أليس كل نفس مع قدرها.

– ليست الأيام سواء، لكل يوم حقائقه من غيره

. يوم حسن وتاليه قبيح.

– إن الله قادر على كل شيء. إذا أعطاك الله العمر الطويل والصحة التامة فهما اللذان يطرحان الندم من المرء (ثلاث مرات)

– الموت هو العدو واليقين. نعم الموت هو العدو واليقين

. الموت هو العدو، هل رأيت العدو؟ فالموت هو العدو واليقين.

– العمر الطويل هو الذي يطرح الندم من المرء.

ويمكن أن نشير إلى أناشيد الصيادين بمنطقة ماندي، والتي تدور حول الخرافات والأساطير التي تشوبها المبالغة ويختلط فيها الواقع بالخيال، ومن نماذجه ما يلي:

4. ميثاق صيادي ماندينغ[30]

قسما ... قال الصيادون

كل روح روح

حقا أن روحا تظهر في الوجود قبل أخرى

ولكن ... لا روح أقدم من روح

لا روح أفضل من روح

قسما ... قال الصيادون

كل روح روح

وكل أذى بالنفس، لا بد من جبره

عليه ... فلا يظلمن أحد جاره

ولا يظلمن أحد أحدا

ولا يعذبن أحد أحدا

[30] محمد البشر سميلا: الأنيمي والطوطمية في المعتقدات القديمة في مالي (دوغون نموذجا) أطروحة غير منشورة، جامعة التضامن الفرنسية العربية، نيامى – النيجر، عام 2021م،

قسما ... قال الصيادون

ليعن كل فرد بغيره

ليعن كل ولد بوالديه

ليربي كل والد ولده

ليصل كل فرد رحمه

فهذا جزء من قصيدة ميثاق الصيادين وهو نص شعبي قديم للصيادين ببلاد السودان كما ترى يؤديه كل صياد في طقوس الانضمام إلى تجمع الصيادين السري.

5. جانجون: أنشودة العظماء [31]

تعرف في الأدب الشفاهي عند المانديغ أنشودة مدحيّة يطلق عليها Janjon وهي أنشودة لا تغنَّى إلاّ لمن عمل عملا جليلا للإنسانية. وأخرى خاصّة للصّيادين يطلق عليها دوغا Duga وتنشد لمن عرض نفسه لمخاطر عظيمة أو لمن حارب بشجاعة باسلة، وهي عادة لا تنشد للأحياء.

6. **شعراء الفلسفة:** ولا نستطيع أن نتحدث عن الأغاني الشعبية، إلا أن نذكر شعراء الفلسفة المسمون بـ (راستامانRasta-man) الذين عندهم خبرات واسعة في الفلسفة الإسلامية نحو الموسيقى، ولأنهم يرون كل ما هو واجب في المجتمع يوافق الدين، فهم ينشدون في أغانيهم وأشعارهم في أغلب الموضوعات الغنائية التي توافق الأفكار الإسلامية، من معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله الكريم وبقية المرسلين، ويعتبر هؤلاء الرسل ناطقي الحق صراحة بدون خيانة مهما يكون.

آدم نيمكرفومبا، من شعراء الفلسفة يوصينا بالمعاملة الحسنة وترك كل ما نهانا الله سبحانه وتعالى عنه من الأعمال السيئة والفساد وأن نتحاب، ويدعو الشباب إلى العمل في أوقات الشباب بالنشاط وأن لا يقضوا فترة شبابهم في فعل المكروهات، و يقول: **[32]**

(البئر السيئة تسقط فيها شجرتها

– إن دفعت الفرس لعدوك لتصدق بك عنها.

– إن دفعت المال لعدوك لتصدق بك عنها.

– إن دفعت نفسك لعدوك إذا كان لا يحبك لتصدق به عنها.)

و– كما يقول نفس الشاعر أيضا:

(الحب، علينا أن نتحاب ولو كان بالتحية بيننا فقط

– لا إله إلاّ الله محمد رسول الله

---

[31] أ- د. آدم بامبا، من صفحة مجلس علماء وكتاب شمال مالي، بتاريخ 22/ مارس /2022م

[32] أ- د. آدم بامبا، من صفحة رابطة خريجي السودان (مالي) بتاريخ:13 أفريل 2022م

- خلق الله السموات والأرض لأجل حب الناس.
- خلق الله الدنيا والآخرة لأجل حب الناس.
- علينا أن نتحاب ولو كان بالتحية فقط، لأن الناس ليسوا سواء)
- ويقول أيضا راشدا للشباب والفتيات:

(جئنا في الدنيا للتناصح؛ ما جئنا لبأس.

- إن كنت في الدنيا فتأمل في النهاية أيها الشاب.
- إن كنت في الدنيا فتأمل في النهاية أيتها البنت.
- إذا قضيت طول عمرك في الأمور القبيحة لندمت في المستقبل.
- يا جماعة، يا جماعة، الدنيا غير جميلة.
- حقا قال لي والدي ذات يوم.
- حقا قالت لي والدتي ذات يوم
- ألا أصغر أحدا لأن خصومة التصغير لا تنتهي بالسهولة.
- ولأن خصومة المزاحمين (منافسين) لا تنتهي بالسهولة.
- ولأن خصومة الأخوين لا تنتهي بالسهولة.
- حقا لكل شيء نهاية إلاّ ملك الله تعالى وحده.
- هناك المحصولات وهناك العجز وهناك المرض، وهناك الموت.
- هناك التعب والبؤس أيضا وهناك الخير والعافية أيضا.
- دواء كل هذا هو العقل الحسن والعقل هو ذوق الإنسانية.
- أن يعطى الله لكلنا عقولا سليمة، فالعقل هو الذي تسلم الإنسانية به.
- ويقول أيضا مشتكيا إلى الله عز وجل بما على الناس من تعب وضرر داعيا الله سبحانه وتعالى أن يرحم الناس لأن لا ملجأ لأحد إلاّ الله وحده تعالى، لأن كل إنسان مندهش من الأسفل إلى الأعلى قائلا:

(الشمس، اشتد حرارته.

- لا نعل في أرجلنا ولا قلنسوة على رؤوسنا.
- يا الله، الضرر الذي في هذا الشمس، ضرره مؤذي جدا.
- كل الناس يجدون ضرره.
- أن نهاية الدنيا، أن شمس شديد
- حان شمس الفقر، حان شمس التعب الخطير
- في كل ليل وكل نهار تصرخ الرجال والنساء

- الفقراء يصرخون.
- الأغنياء يصرخون
- الرؤساء يصرخون).[33]

7. **رقص العروس:**

شعر على لسان عجوز في سليمان بوغو (حي من أحياء بماكو)

وجئت رجلا سمكا لم يعطني ولو اثنين أو واحد

رجل طماع أكل كلا رجل طماع أكل كلا

نموذج من شعر حفلة الختان من عجوز تسكن في سليمان بوغو

أيتها الأم خير سنة أيتها الأم خير سنة

ظنت الأم أن الماعز وردت الماء في الأرض مرت. [34]

شعر المزارعين: هذا النوع من الشعر تنشده الفتيات للمزارعات، فيذكرن أجدادهم الذين عملوا في مجال الزراعة

نموذج من قبيلة بَمَنا(مالي)

ألا الفلاح المحسن للزرع اجتهد وأتقن

لأنه من جد وجد ومن تكسل إنه لا بد بفتن

تذكروا الآباء والأجداد إنهم عملوا كل عمل وأحسنوا.[35]

8. **أغاني الأطفال:** يوغرو –مانسا وعبقرية الأطفال بأفريقيا Yoro mansa/ Yogoro mansa في معظم مجتمعات أفريقيا المسلمة يخرج الصبيان كل ليلة من ليالي رمضان لأداء رقصة هزلية تنكرية نسميها يكورو –مانسا، وفي بوركينا فاسو (دودو) يطوفون فيها بالقرية دارا دارا، بيتا بيتا ويرقصون ... فيقولون:

ألا حيّوا يورو مانسا

إنّه ولد قبيح المنظر

يرفض أكل طحين الذرة.[36]

نخلص أنه من الموضوعات المتناولة من قبل الباحث شعر المدح والأخلاق، كما تناولت الورقة شعراء الفلاسفة، وفي الوقت نفسه تناول شعر التوكل وميثاق صيادي ماندي...إلخ

(33) د. السيد عبد العزيز سالم ود. سحر السيد عبد العزيز سالم من محاضرات تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة 2001أسكندرية ص:261

(34) المرجع نفسه ص:262

(35) المرجع نفسه ص:263

(36) المرجع نفسه ص:276

هذه الموضوعات تعبر عن شعور المجتمع المالي وأحاسيسه من حين لآخر، كما تعبر عن الثقافة المشتركة بين القبائل والأعراق.

الخاتمة:

أن الموسيقى تعبر عن سعادة الإنسان وبهجته في الأفراح والمهرجانات وعند أدائه للشعائر الدينية.

أن الآلات التقليدية بمختلف أنواعها تأثر في النفوس وتستجيب لها بطريقة عفوية.

أن الأغاني الشعبية ترافق تقريبا كل نشاطات الحياة اليومية بأبعاد أدبية واجتماعية.

حضور الموسيقى في كل فترة من فترات الحياة اليومية.

أن الموسيقى صارت جزءا أصيلا من التقاليد الأفريقية.

أن لغة الموسيقى هي لغة سهلة الإدراك والفهم.

أن لكل فن أدبي شفاهي آلته الخاصة.

المصادر والمراجع

1) **الكتب:**

1- د. إبراهيم الحيدري، انثولوجية الفنون التقليدية، دار الحوار للنشر والتوزيع ط1. سورية 1984م.

2- عدنان حداد: من روائع الأدب الإفريقي، دار البيروني للطباعة والنشر الطبعة الأول 2001م

3- عبد العليم عبد الرحمان خضر، التراث الثقافي للأجناس البشرية في أفريقيا بين الأصالة والتجديد، ط1، م س 1406هـ/ 1985م.

4-رشيدة التركي، الشعر الأفريقي باللغة الفرنسية (أنطولوجيا) دار الشؤون، الثقافية العامة العراق - بغداد 1986م.

5-د. عبد الفتاح مقلد الغني، حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة.

6-عبد الله صالح سانا: مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا، القارئ العربي، بدون سنة.

7- ج كي زيربو: (المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا) تاريخ أفريقيا العام، الجلد الأول، حين أفريكاليونيكو 1980 م .

8-جيرتوك سيمن ماركو فيعش: بدايات السينما الأفريقية ترجمة: سليمان محمد إبراهيم. دار جامعة الخرطوم للنشر 1987م.

9-السيد عبد العزيز سالم والدكتورة سحر السيد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة . أسكندرية 2001م .

10-محمد الطاهر ميغا: أشتات من أدب الشباب الأفريقي، نادي الأدب والثقافة، 2012م.

2- المعاجم:

1- فؤاد أفرام البستاني: منجد الطلاب ، الطبعة الحادية والثلاثون دار المشرق ش – م – م.بيروت-لبنان 1986م.

2- المعجم العربي الميسر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المغرب 1991م.

3- الرسائل والبحوث العلمية:

1- إدريس عبد الحميد كوناتي، الفكر الإسلامي في الشعر والموسيقى المالية، بحث مقدم لنيل الإجازة العالية جامعة باماكو كلية الآداب واللغات، العام الجامعي: 1997-1998م .

2- محمد البشير سميلا، الأنيمية والطوطمية في المعتقدات القديمة في مالي (دوغون نموذجا) جامعة التضامن الفرنسية العربية. نيامى– النيجر عام 2021م.

4- الأشرطة:

1- أم سنكري : النشيد رقم 7 في ألبوم (زواج اليوم) 1993م

2- أم سنكري: النشيد رقم 3 في ألبوم (الأولاد) 1995م

3- زينبا سيك: الألبوم الأول 1991م

4- راسن سال.

5- أمادوبغا يوغو ومريم دومبيا

6- أدمنيكرفومبا

7- ساننديلكوياتي، تحت عنوان (زواج)

8- ناحاوادومبيا رقم 1 في ألبوم الثالث.

9- ساليف كيتا رقم 8 في الألبوم داكان (القدر)

5- مجموعات التواصل الاجتماعي:

1- آدم بامبا: جانجون، أنشودة العظماء، مجلس علماء وكتاب شمال مالي.

2- آدم بامبا : يورو –مانسا مالي بتاريخ 22 ماس/ 2022م.

3 ـ عبقرية الأطفال في أفريقيا، رابطة خريجي السودان (مالي) بتاريخ 13/ لإبريل / 2022م.